د/ عصام خروبي.

عنوان المداخلة: أهمية الترجمة ودورها في تعزيز التراث العربي.

The importance of translation and its role in enhancing Arab heritage.

في الملتقى الدولي: " ترجمة التراث العربي وتأثيره في الحضارة الإنسانية" يومي 29-30 سبتمبر 2024، المجلس الأعلى للغة العربية.

ملخص المداخلة بالعربية:

إن للتّرجمة دورا فعالا في تعزيز حوار الثقافات بين مختلف الشعوب، حيث تعتبر الجسر الواصل والقناة النابضة التي تربط بين شتى لغات العالم من أجل نقل علوم التراث العربي ومقوماته لكل حضارة إنسانية، والرقيّ بموروثها الثقافي ومدى تأثيره من خلال عملية التواصل والتلاقح مع الآخرين ومشاركة ثقافاتهم أيضا. فلولا الترجمة وأهميتها البالغة لظلت كل أمة جزيرة وحيدة منعزلة وسط محيط شاسع لا نعرف سبيل العبور إليه ولا حتى ما يقبع في أعماقه.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، علوم التراث، حوار الثقافات، الموروث الثقافي، الحضارة الإنسانية.

ملخص المداخلة بالإنجليزية:

Translation has an effective role in promoting cross-cultural dialogue between different people, as itis considered the connecting bridge and pulsing channel that connects the various languages of the world in order to

transfer the sciences of the Arab heritage and its components to every human civilization and advance its cultural heritage and the extent of its influence through the process of communication and cross-fertilization with others and sharing their cultures as well. So, without translation and its extreme importance, every nation would remain a lonely island isolated in the middle of a vast ocean that we do not know how to cross to or even what lies in its depths.

Key words: Translation, heritage sciences, dialogue cultures, cultural heritage, human civilization.

مقدمة:

تعتبر الترجمة وسيلة من الوسائل الضرورية والحتمية للتواصل بين مختلف الشعوب والأمم في العرق واللغة والثقافة، ومن الحوافز التي تساعد على الحوار والتواصل والتعارف فيما بينهم، حيث كان لها الدور الفعّال في نقل الإنسان من ربوعه الجغرافية للتعرف على شتى لغات وعلوم وثقافات الأمم المجاورة ونقل تراثها وترجمته. لذلك تعدّ من أرقى الفنون وأحسنها لما لها من فضل في إقامة جسور التعارف والتكاتف بين شعوب لم تكن تحمل حتى نفس لغة التواصل بينها، وهي سبيل لاختصار الزمن ومواكبة العصر والتقدم لتفادي كل عقبات التخلف التي تقف حاجزا أمام تطور ورقيّ المجتمعات. فقد ساهمت الترجمة إلى حد بعيد في إثراء وتطوير اللغة والتراث العربي وإنتاج المعرفة بشتى أنوعها، وهذا كان ثمرة عناية العرب بها وجهودهم الكبيرة في نقل مختلف العلوم والآداب وخلق سلسلة الاتصال بمختلف الثقافات والحضارات.

1.مفهوم الترجمة:

الترجمة في اللغة:

تطلق الترجمة في اللغة على: نقل الكلام من لغة إلى أخرى أي ينقله من لغة إلى أخرى، جاء في لسان العرب: "التُّرْجُمَانُ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ هُوَ الَّذِي يُتَرْجِم الْكَلَامَ أَي يَنْقُلُهُ مِنْ لُغَةٍ إِلى لُغَةٍ أُخرى، وَالْجَمْعُ التَّرَاجِم، وَالتَّاءُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، وَقَدْ تَرْجَمه وتَرْجَم عَنْهُ."[1]

وجاء في تعريف آخر: "ترجم الكلام: بيّنه ووضّحه وفسّره...، ترجم الكتاب: نقله من لغة إلى أخرى، فسّره بلغة أخرى، ترجم لفلان: ذكر سيرته وتاريخ حياته".[2]

وفي تعريف القاموس المحيط: "التّرْجُمانُ، كعُنْفُوانٍ وزَعْفَرانٍ وزَيْهُقانٍ: المفَسِّرُ، للسانِ".[3]

---

[1]-محمد مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت711هـ)، لسان العرب، ط 3، (1414هـ)، دار صادر- بيروت، مادة (ترجم)، الجزء 12، ص66.

[2]-أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، (1429هـ-208م)، عالم الكتب، مادة (ت ر ج م)، الجزء 1، ص288.

[3]-مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ت: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، (1426هـ_2005م)، بيروت-لبنان، الجزء 1، ص1082.

وفي الصحاح:" ويقال قد ترجم كلامه، إذا فسَّره بلسان آخر. ومنه الترجمان، والجمع التراجم، مثل زعفران وزعافر، وصحصحان، وصحاصح"[1].

الترجمة في الاصطلاح

"فهي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"[2].

وقد عرفت الترجمة-أيضا بأنها: "نقل الكلام من لغة إلى أخرى، كنقل الكلام من العربية إلى الإنجليزية، أو العكس وهي نوعان: حرفية، وهي ما تأتي على سبيل المطابقة، ينقا اللّفظ إلى نظيره في اللغة الأخرى، مع الموافقة في النظم والترتيب. تفسيرية، وهي بيان معنى الكلام في لغة أخرى، بما يتطابق فيه المقصود في اللغة المنقول عنها واللغة المنقول إليها، دون تقيّد بمراعاة المقابلات اللّفظية"[3].

---

[1]-إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبو نصر (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (1407هـ-1987م)، دار العلم للملايين-بيروت، الجزء5، ص1928.

[2]-محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الجزء 2، ص110.

[3]-عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، (1422هـ-2001م)، مركز البحوث الإسلامية ليدز-بريطانيا، ص355.

ونستنتج مما سبق أن الترجمة هي عملية يقوم من خلالها المترجم بنقل النص المراد ترجمته من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على معناه الأصلي.

2.مفهوم التراث العربي:

التراث في اللغة من مادة (ورث) كما يرى ابن فارس وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب. قال:

ورثناهن عن آباء صدق... ونورثها إذا متنا بنينا"[1].

وفي التهذيب للأزهري: "ورث: أبو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: الوِرْث، والوَرْث، والإِرْث، والإراث، والوِرَاث، والتّراث: وَاحِد. قَالَ أَبُو زيد: وَرِث فلانٌ أَبَاه، فَهُوَ يَرِثه وِرَاثةً ومِيرَاثًا. وأَوْرَث الرَّجُلُ وَلده مَالا إيرَاثًا حَسَنًا. وَورَّث الرَّجُل بَني فلَان مالَه تَوْرِيثًا، وَذَلِكَ إِذا أَدْخل على وَلده ووَرَثته فِي مَاله ومَن لَيْسَ مِنْهُم يَجْعل لَهُ نَصِيبا"[2].

أما التراث في المعنى الاصطلاحي:

[1]-أحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون (1399هـ-1979م)، دار الفكر، مادة (ورث)، الجزء 6، ص105.

[2]-محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط1، (2001م)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الجزء 15، ص85.

"هو كل ما وصل إلينا مكتوبا في أي علم من العلوم أو فن من الفنون، أو هو بالتالي: كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة، ولهذا فالتراث ليس محددا إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا، فيصبح ما خلفه مكتوبا تراثا بالنسبة لنا...وأصل الكلمة: (تراث) مأخوذ من الفعل: 'ورث'، بإبدال الواو تاء، بسبب ما يسمى في علم اللغة باسم: (القياس الخاطئ)"[1].

3. دور الترجمة في تعزيز التراث العربي:

لقد كانت الترجمة منذ أقدم العصور من أهم القنوات المعرفية التي اهتدى إليها الإنسان لأجل التعرف على ثقافة غيره من الشعوب التي احتك بها ونقل التراث العربي والسعي إلى ترجمة محتواه والاستفادة من مختلف التجارب في شتى الميادين. ولقد تعدد الأهداف وتنوعت الدواعي وتباينت الحيثيات التي كانت من وراء تجارب الأمم التي حفظ لنا التاريخ حالها وخبرها في الترجمة، ما بين دوافع ذاتية تعكس التعلق الشديد بالمعرفة لاعتبارات ثقافية معينة، والدور الفعال في تعزيز التراث العربي من خلال التواصل المعرفي المتميز بين العرب بغية التعايش والتعارف والتفاهم.

1.3حركة الترجمة:

[1]-رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ط1، (1406هـ-1985م)، مكتبة الخانجي-القاهرة، ص8.

من خلال أهم الأبحاث والدراسات المتعارف عليها في بحر الترجمة تبين لنا وبعد عدة اطّلاعات في هذا المجال أنّ الترجمة ازدهرت ازدهارا كبيرا في أواخر العصر الأموي وبلغة أوجّها في العصر العباسي في عهد الخليفة العباسي المأمون. كان بعض الخلفاء العباسيين في تلك الفترة وعلى رأسهم الخليفة هارون الرشيد يرسلون العلماء إلى شتى بقاع العالم للبحث عن الكتب والمخطوطات، وحظي آنذاك بعض المترجمين بسخاء لا نظير له. ولقد توالى الدور لابنه المأمون من أجل تكليف أفضل العلماء والمترجمين بمختلف الأبحاث العلمية والترجمة والتأليف في مختلف المجالات[1].

ولما اتسعت الفتوحات قام المأمون بتشجيع حركة الترجمة في ذلك العصر وتم إرسال من يشتري خزان الكتب ومن يقوم بترجمتها، وقد كللت كل هذه الجهود بإنشاء بيت سمي ببيت الحكمة في بغداد والتي كانت أول أكاديمية في العالم الإسلامي تجمع خلف جدرانها أفضل العقول والعلماء والباحثين وأصبح من أكبر خزائن الكتب في ذاك العصر حيث تم تكريمهم بأعلى المناصب تقديرا لجهودهم في إثراء التراث الإسلامي والعربي[2]. فإنّ الترجمة كانت ولا زالت همزة الوصل في مشروع إثراء اللغة العربية لغويا ومعرفيا. كما تدفق سيل الترجمة تدفقا متواصلا لم يكن بوسع أحد أن يمنعه، وانطلق من إسبانيا، وصقلية، وشمال إيطاليا، فمن مدينة (بادوا)

[1]-ينظر: محمد بن عفيفي الباجوري الخضري (ت 1345هـ)، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى-القاهرة (1990)، الجزء1، ص219.

[2]-ينظر: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني حاجي خليفة (ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الجزء1، ص29.

جاءت ترجمة (الكليات) لابن رشد، وترجمة كتاب (التيسير) لابن زهر، مرتين على التوالي. ومن (صقلية) جاءت ترجمة (الحاوي) أضخم كتاب للرازي، وقد أمضى اليهودي (ابن سليم) المتعلم في (سالرنو) نصف حياته في ترجمته. وظلّت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية على أشدها حتى القرن السادس عشر الميلادي، وأضيفت أشياء جديدة لم تكن معروفة، وأعيدت ترجمة كتب أخرى مرة ثانية، ككتاب (القانون) لابن سينا، وكتاب (زاد المسافرين) لابن الجزّار، وكتب أخرى للرّازي، ولابن رشد. وبهذا انطلقت حركة فكرية جبارة لم يقدر أي من العلماء في القرون التي تلت أن يتأثر بها"[1].

2.3أهم العلماء المترجمين:

أجمع علماء العرب على أن حُذاّق الترجمة في الإسلام أربعة وهم: حنين بن إسحاق، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت بن قرّه الحرّاني، وعمر بن الفرخان الطبري، إلا أنّ حنين بن اسحاق يبقى من أشهرهم وأعظمهم على الإطلاق. كان المترجمون يحرصون أشدّ الحرص على اقتناء أجود وأفضل النسخ، وعلى سبيل المثال كان المترجم حنين بن إسحاق لا يبدأ الترجمة قبل أن يقارن بين النسخ اليونانية المختلفة من أجل اختيار الأكثر دقّة وجودة وإتقان، وكان يعمد إلى تنقيح أي ترجمة

[1]-زيغريد هونكه (ت1420هـ)، شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة العربية في أوروبا"، ترجمه فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه هارون عيسى الخوري، ط9، (1411هـ-1991م)، ص ص303، 304.

متى ما وقعت بين يديه نسخة جديدة ويسعى إلى إصلاح وتصحيح الكثير من ترجمات غيره[1].

1.2.3حنين بن إسحاق:

وهو: "حنين بن إسحاق العباديّ، أبو زيد: طبيب، مؤرخ، مترجم: كان أبوه صيدلانيا، من أهل الحيرة (في العراق) وسافر حنين إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وانتقل إلى بغداد فأخذ الطبّ عن يوحنا بن ماسويه وغيره، وتمكّن من اللّغات اليونانية والسريانية والفارسية، فانتهت إليه رياسة العلم بها بين المترجمين، مع إحكامه العربية، وكان فصيحا بها شاعرا. واتصل بالمأمون فجعله رئيسا لديوان الترجمة، وبذل له الأموال والعطايا. وجعل بين يديه كتّابا نحارير عالمين باللغات، كانوا يترجمون، ويتصفح حنين ما ترجموا فيصلح ما يرى فيه خطأ. ولخص كثيرا من كتب أبقراط وجالينوس وأوضح معانيها. له كتب ومترجمات كثيرة تزيد على مئة، منها (تاريخ العالم

[1]-ينظر: إدوارد كرينليوس (ت1313 هـ)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)- مصر، (1313هـ-1896م)، ص176.

والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم) إلى زمنه، و(الفصول الأبقراطية) في الطب وغيرها..."[1]

2.2.3الكندي:

وهو: "يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة. ونشأ في البصرة. وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك. وألف وترجم وشرح كتبا كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة. ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الأمم، فوشي به إلى المتوكل العباسي، فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه. وأصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة وإكراما"[2].

3.2.3ثابت بن قره:

هو: "ثابت بن قره بن مروان بن زكريا الحراني، الصابئ الفيلسوف الحاسب نزيل بغداد. وَكَانَ إِلَيْهِ المنتهى في علوم الأوائل، حقّها وباطِلِها. صنّف تصانيف كثيرة.

---

[1]-خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، الأعلام، ط15، (مايو 2002م)، دار العلم للملايين، الجزء2، ص287.

[2]-خير الدين الزركلي، المرجع السابق، الجزء8، ص195.

وَكَانَ بارعًا في فنّ الهيئة والهندسة. وَلَهُ عقبٌ ببغداد عَلَى دِين الصابئة. وكان ابنه إبراهيم بن ثابت رأسا في الطب، تركن النفس إلى ما يؤرخه"[1].

4.2.3عمر بن الفرخان الطبري:

هو: "عمر بن الفرخان أبو حفص الطبري أحد رؤساء التراجم والمتحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها قال أبو معشر البلخي كان عمر بن الفرخان الطبري عالما حكيما وكان منقطعا إلى يحي بن خالد بن برمك ثم انقطع إلى الفل بن سهل وكان بين القمر والمريخ في مولد جعفر بن يحي بن خالد بن برمك درجات يسيرة فضربها عمر في اثني عشر فصح حكمه ولم يكن المنجمون يلتفتون إِلَى هَذَا الباب حَتَّى عمله عمر فصح ذلك وذكره أيضا أبو معشر في كتاب المذكرات لشاذان بن بحر أن ذا الرياستين الفضل لبن سهل وزير المأمون استدعى عمر بن الفرخان من بلده ووصله بالمأمون فترجم لَهُ كتبًا كثيرة وحكم بأحكام موجودة إِلَى اليوم فِي خزائن السلطان وألف لَهُ كتبًا كثيرة فِي النجوم وغير ذَلِكَ من فنون الفلسفة منها. كتاب تفسير الأربع

[1]-محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، ط2، (1413هـ-1993م)، دار الكتاب العربي-بيروت، الجزء21، ص137.

مقالات لبطليموس من نقل ابن يحيى البطريق. كتاب المحاسن. كتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم فِي خطوط"[1].

2.3 أهمية الترجمة في نقل التراث العربي:

لقد كان للعرب الحظ الوافر في النسخ واقتناء الكتب والاهتمام بها والتعرف على مختلف الحضارات والاحتكاك بها لاسيما الحضارات الأكثر تطورا مثل الحضارة الإغريقية والتي كانت تراثها ممتد من جذور عديدة كمصر القديمة وحضارة الشرق. أما اللغة العربية فقد نالت مكانة مرموقة في مجال التطور بفضل الترجمة حيث اكتسبت مصطلحات جديدة وألفاظا علمية تعود إلى مصادر الفرس والروم.

وذكر ابن حزم دور بعض المترجمين في تعزيز التراث وبيان قيمته في تاريخ الفكر العربي حيث قال: "بدأ النقلة ومن بعدهم من الشراح يهتمون بكتب أرسطاطليس المنطقية. وينسب إلى ابن المقفع انه نقل ثلاثة من كتب المنطق الارسطاطاليسي وهي قاطيغورياس وبارى ارمينياسوأنولوطيقا، وأنه ترجم المدخل المعروف بايساغوجي؟ وعبر عمّا ترجم من ذلك بعبارة سهلة قريبة المأخذ. ويذكر طيماثاوس الذي اتصل بالرشيد والمأمون أن الخليفة 'أمرنا بترجمة كتاب طوبيقا لأرسطو الفيلسوف من السريانية إلى العربية. وقد قام بذلك بعون الله الشيخ أبو نوح'. ويرى طيماثاوس أنّ الترجمات التي

[1]-جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت 646هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ت: إبراهيم شمس الدين، ط1، (1426هـ-2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص185.

تمت قبل ذلك كانت غثة لا من ناحية الألفاظ فحسب بل من ناحية المعاني. وقد ترك لنا صاحب الفهرست صورة من جهود النقلة والشراح المختصرين للكتب المنطقية الثمانية. وهو بيان يدل على ما بذله كل من الكندي واحمد بن الطيب وثابت بن قرة ومتى بن يونس القنائي والفارابي ويحي بن عدي وغيرهم في هذا الميدان"[1].

قال محمد عباسة: "كان الأوروبيون لا يعرفون إلا الشّيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم، بل تعرفوا على ثقافة الإغريق وعلومهم عن طريق الترجمات العربية، ولم نعثر إلى اليوم على بعض النصوص اليونانية الأصلية، لقد الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية عند احتكاكهم بالأندلسيين. وفي القرن الحادي عشر الميلادي، عكف علماء النصارى على ترجمة علوم العرب وفنونهم، وتحمسوا كثيرا إلى هذه الترجمة خاصة لما علموا أن العرب قد ترجموا أغلب مؤلفات اليونان واقتبسوا من مناهل فكرهم. ولقيت هذه الترجمات ترحابا كبيرا لدى ملوك النصارى، وقد انتشرت في كامل أرجاء أوربا على الرغم من تحفظ بعض الكنسيين المتشددين"[2].

قال عبد السلام هارون:" فاعترف العلماء الأوروبيون بقيمة التراث العربي، واستولت عليهم الدهشة إزّاء ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم

---

[1]- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ)، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ت: إحسان عباس، ط1، (1900م)، دار مكتبة الحياة-بيروت، ص6.

[2]-محمد عباسة، ترجمة المعارف العربية وأثرها في الحضارة الغربية، مجلة الآداب، عدد6/5، بيروت 1999، ص53.

والمعرفة، فالتراث العربي غني في الكيفية، وغني في الكمية، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف في التشريع، والعلوم الفلسفية، والرياضية، والفنية، وغيرها معدودة في قمة الإنتاج الفكري العالمي، ولا تزال النظريات الفلسفية والاجتماعية لعلماء العرب وفلاسفتهم أصلات وجذرا من جذور علم الاجتماع والفلسفة المعاصرة"[1].

ولقد أعرب العالم غوستاف لوبون عن حب العرب للعلم في قوله: "إنّ حب العرب للعلم كان عظيمًا، وأنهم بلغوا درجة رفيعة من الثقافة بعد أن أتموا فتوحهم بزمن قصير، حتى استطاعوا أن يبدعوا حضارة أينعت فيها الآداب والعلوم والفنون وبلغت الذروة"[2].

3.3تأثير الترجمة على التراث العربي:

يشمل التراث العربي جزءًا كبيرًا من التاريخ العلمي والحضاري فيما يخص الحضارة العربية الإسلامية ودورها الفعّال في مواكبة مسيرة الحضارة الإنسانية. فلقد كان للترجمة الفضل الكبير في انتشاره عبر العالم من خلال ترجمة الكتب القديمة والانتفاع بعلمه.

---

[1]-عبد السلام هارون (ت 1408هـ)، قطوف أدبية دراسة نقدية في التراث العربي، ط1، دار السلفية للنشر والعلم، مكتبة السنة، ص29.

[2]-غوستاف لوبون (ت 1350هـ)، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط4، (1384هـ-1964م)، مطبعة عيسى اليابي الحلبي وشركاه، ص174.

كما نهل الأوروبيون من هذا العلم وأشادوا بفضل العرب وجهودهم وتفوّقهم الكاسح في مختلف العلوم والميادين فتأثروا بهم وسلكوا طريقهم في العديد من مجالاتهم.

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله عزالدين فراج في هذا الموضع: "لقد استطاع العقل الإسلامي أن يولّد نزعة موحدة، تنظر إلى الكون نظرة واحدة في جميع مجالاته. واستدل على ذلك بما اجتمع عند علماء المسلمين من عناية مزدوجة بين الأدب والفلسفة من جانب والعلم والتجربة من جانب آخر، وفي وقت واحد. ويكفي في هذا المجال أن نذكر أسماء فلاسفة وعلماء من أمثال 'ابن سينا' و'ابن رشد' و'البيروني' و'الخوارزمي'. وهؤلاء جميعا وغيرهم التقى عندهم الاهتمام بالأدب والدين والفلسفة مع الاهتمام بالعلم والبحث التجريبي. هذا الطابع المميز للحضارة الإسلامية أشاد به 'فانتاجو' في كتابه المعجزة العربية التي قوامها الجمع بين جوانب الحضارة الفكرية الروحية وبين جوانب الحضارة المادية، وتلك المعجزة هي التي جعلت كاتبا أوربيا مثل 'راندال' يقرر في كتابه 'تكوين العقل الحديث' أن الفضل في خلط الروح والسمو الروحي بالحياة المادية يرجع إلى المسلمين الذين مزجوا بين الفكر والعمل"[1].

4.أهداف الترجمة ونتاجها:

[1]–عزالدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي–القاهرة، ص 19.

إن ما تم نقله من ذخائر الأمم المختلفة من اليونان والفرس والهند والإسبان إلى اللغة العربية، كان من أهم العوامل المؤثرة في انتشار الثقافة العربية وتثمين تراثها من خلال دراسة اللغة العربية دراسة معمّقة والغوص في كتبها ومؤلفاتها.

وهذا ما يتجلى في قول زيغريد هونكه: "ولا أدل على أهمية العرب والعربية والدور الهام الذي قام به العرب في ميادين الثقافة والحضارة، من أن الباحث كان مضطرًا إذا ما أقبل على عمل بحث من البحوث إلى دراسة اللغة العربية دراسة دقيقة،كما نشاهد هذا الظاهرة مع الإسباني الشهير، الذي انحدر من أسرة غوطية غربية واسمه 'أرنلد' وهو أحد أبناء مدينة 'فيلانويفا' (135هـ-1311م) فنحن نعلم أن 'أرنلد' هذا فعل في بلده ما فعله من قبل 'ميجويل مثرافيدا'، فهو لم يكتف بدراسة اللغة العربية وإتقانها بل أقبل على العقلية العربية وتعمق في إدراكها ودراسة الكتب العربية الطبية كما اتصل بالأطباء العرب فحصل على علم ومعرفة تميز بهما على سائر مواطنيه وانفرد من بينهم بعدم اكتراثه بعلوم وآراء مفكري أوربا. فأقبل على العلوم العربية فجنى منها بعض تراثها. كما أبدى تجاهلا لأولئك العلماء الذي كانوا سببًا في نشر الغباوة والجهل بين الأطباء اللاتينيين، وكرّس حبه وتقديره لأمثال: علي بن عباس وابن زهر والرّازي الذي سلط عليهما نوره وعلمه. فالرّازي هو الرجل الذي اشتهر بالبحث والتعمق والإنتاج والتقدم والقيام بالتجارب الخاصة. والسبب الذي من أجله قدر 'أرنلد' الرّازي فاحتل من نفسه مكانة رفيعة هو بعينه الذي رفع من منزلة 'أرنلد'

وصفات الرّازي كذلك هي التي احتذتها جامعة مونبلييه فآلت أن تفكر التفكير الحر أسوة بالرّازي، وأن تذود عن حرية الرأي والبحث العلمي كما فعل الرازي أيضًا"[1].

وأشاد هونكه بفضل العرب وإنجازاتهم العلمية الجمّة قائلا: "فإنقاذها إنقاذ لحضارة وثقافة ماتت وانقرضت بل كادت تنسى ويعفى عليها الزمن، وبخاصة بعد أن انصرفت عنها عيون خالقيها السابقين واتجهت الآن إلى هدف آخر لا يمت إلى الدنيا بسبب. أما القية الباقية التي وصلتنا من هذه الثقافة فالفضل في هذا يرجع ولا شك إلى العرب وجريهم وراء المعرفة. ولم يصلنا من هذه الثقافة عن غير طريق العرب إلا النادر القليل الحديث ومن بيزنطية. وحتى هذا الذي جاءنا من بيزنطة عبارة عن نصب ناقص كتمثال بدون رأس 'تورسو'، كما أننا لا نعلم تماما مدى أهمية هذا التراث القديم وكميته وكم ضاع منه"[2].

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن القول أنّ الترجمة وسيلة من وسائل التواصل والتعارف بين مختلف شعوب العالم وثقافاتهم، فهي تعد من أهم الركائز التي تبنى عليها

[1]-زيغريد هونكه (1420هـ)، شمس الله تشرق على الغرب، فضل العرب على أوروبا، ت: فؤاد حسنين علي، ط2، (1432هـ)، دار العلم العربي، ص227.

[2]-زيغريد هونكه (1430هـ)، شمس الله تشرق على الغرب، فضل العرب على أوروبا، ص181.

حضارات الأمم وتقوم على أسسها فهي سبيل رقي المجتمعات، وتعتبر من الأنشطة العلمية والحضارية الذي شهدتها الحضارة العربية. إذ ساهمت في الحفاظ على التراث العربي والموروث الثقافي من خلال عمليات ترجمية بحتة، كما كان لها الفضل الواسع في إثراء اللغة العربية وإضافة رصيد لغوي جديد إلى خزائن مكتباتها. وتكمن أهمية الترجمة منذ اكتشافها في العصور القديمة في ترجمة العرب لمختلف الكتب واستفادة الأوروبيون من
كتب العرب وإشادتهم بفضلها وقيمتها العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ)، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ت: إحسان عباس، ط1، (1900م)، دار مكتبة الحياة-بيروت.
2. أحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون (1399هـ-1979م)، دار الفكر، مادة (ورث).
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، (1429هـ-208م)، عالم الكتب، مادة (ت ر ج م).
4. إدوارد كرينليوس (ت1313 هـ)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، (1313هـ-1896م).
5. إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبو نصر (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (1407هـ-1987م)، دار العلم للملايين-بيروت.
6. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت 646هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ت: إبراهيم شمس الدين، ط1، (1426هـ-2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
7. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، الأعلام، ط15، (مايو 2002م)، دار العلم للملايين.
8. رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ط1، (1406هـ-1985م)، مكتبة الخانجي القاهرة.
9. زيغريد هونكه (1420هـ)، شمس الله تشرق على الغرب، فضل العرب على أوروبا، ت: فؤاد حسنين علي، ط2، (1432هـ)، دار العلم العربي.

10. زيغريد هونكه (1420هـ)، شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة العربية في أوروبا"، ترجمه فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه هارون عيسى الخوري، ط9، (1411هـ-1991م).
11. عبد السلام هارون (ت 1408هـ)، قطوف أدبية دراسة نقدية في التراث العربي، ط1، دار السلفية للنشر والعلم- مكتبة السنة.
12. عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، (1422هـ-2001م)، مركز البحوث الإسلامية ليدز-بريطانيا.
13. عزالدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي-القاهرة.
14. غوستاف لوبون (ت 1350هـ)، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط4، (1384هـ-1964م)، مطبعة عيسى اليابي الحلبي وشركاه.
15. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ت: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، (1426هـ_2005م)، بيروت-لبنان.
16. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ط1، (2001م)، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
17. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، ط2، (1413هـ-1993م)، دار الكتاب العربي-بيروت.
18. محمد بن عفيفي الباجوري الخضري (ت 1345هـ)، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (1990.
19. محمد عباسة، ترجمة المعارف العربية وأثرها في الحضارة الغربية، مجلة الآداب، عدد6/5، بيروت 1999.

20. محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
21. محمد مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت711هـ)، لسان العرب، ط 3، (1414هـ)، دار صادر- بيروت، مادة (ترجم).
22. مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي-بيروت.